# العلاقات العراقية الامريكية، خيار ام ضرورة؟

## الندوة الشهرية

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

### عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

**حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة**

---

https://www.almanbar.org

**info@almanbar.org**

**العلاقات العراقية الامريكية، خيار ام ضرورة؟**

عقدت الندوة الحوارية في مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، وبالتعاون مع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، بتاريخ 6 شباط 2024، بحضور مجموعة من الشخصيات الرسمية والاكاديمية والباحثين والمهتمين بهذا الشأن، وقد رحب **الاستاذ ابراهيم العبادي** الذي ادار الحوار بالسادة الضيوف، منوها بالتعاون بين المركزين ـ الرواق والمنبر ـ في عقد هذه الندوة. ومتحدثا عن تاريخ وطبيعة العلاقات العراقية الامريكية:

لهذه العلاقات تاريخ لا يستقيم مع الاستقرار، بل هو مضطرب ومحفوف بالمخاطر، ويعود اول اتصال سياسي عالي المستوى بين الولايات المتحدة الامريكية وبين ممثلين عن الشعب العراقي الى عام 1920 عبر الرسالة الاولى التي بعثها المرجع اية الله محمد تقي الشيرازي، في اثناء ثورة العشرين 1920، والرسالة الثانية التي بعثها المرجع الشيرازي ايضا مع المرجع شيخ الشريعة الاصفهاني، موجهة الى الرئيس الامريكي وودرو ولسن (1913–1921)، وبعد تلك الرسالة بعشر سنوات اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالدولة العراقية الجديدة، واقامت معها علاقات دبلوماسية في عام 1930، ثم تنامت العلاقات بأشكال مختلفة تجارية وتعليمية، وارسالات تبشيرية وبعثات آثارية وغيرها، وبلغت العلاقات الثنائية مستوى عال بعد الحرب العالمية الثانية، ووصلت الى ذروتها في الخمسينيات، بعد تأسيس حلف بغداد، ثم جاء انقلاب عام 1958 بقيادة عبد الكريم قاسم، وبدا توجه العراق نحو الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي، بعدها تراجعت العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الامريكية، ثم حصلت حرب عام 1967 بين الجيوش العربية والجيش الصهيوني، والتي خسر فيها العرب

سيناء والقدس والضفة الغربية، وهضبة الجولان وقطاع غزة، فانقطعت العلاقات وامتدت هذه القطيعة حتى عام 1984، ابان الحرب العراقية الايرانية، عندما اعاد النظام السابق هذه العلاقات من جديد، ثم حدثت القطيعة مرة اخرى بعد احتلال صدام لدولة الكويت عام 1990، وحصل ما حصل من تداعيات لغاية احتلال أمريكا وحلفائها للعراق عام 2003 والى غاية الان، هذا التاريخ المعاصر يعرفه الجميع.

والسؤال هو: هل نحن بحاجة الى علاقات ودية طبيعية مع الولايات المتحدة الامريكية؟. ام لا نحتاج لهذه العلاقات؟. لان هناك من العراقيين من يعتبر أمريكا شيطانا ولايريد التعامل معها.

هل نحتاج الى علاقة من نوع خاص؟ تحالفية ؟ تفضيلية؟ بسب تأثير الولايات المتحدة الامريكية الهائل بوصفها القطب الاوحد للنظام الدولي في المرحلة الراهنة؟. ولكونها احتلت العراق وساعدت على انشاء المؤسسات السياسية الجديدة في عراق مابعد عام 2003، وماتزال فاعلا رئيسيا مؤثرا في العراق داخليا وخارجيا؟.

ام اننا ينبغي ان لا ننظر الى كل هذه المؤثرات ونتجه الى اتجاه اخر نسميه الاتجاه الايديولوجي؟.

هل ننظر الى الولايات المتحدة الامريكية بمنظار المصالح؟ ام منظار الايديولوجيا؟. اي المنظارين الانفع لنا في هذه المرحلة؟.

ماهي تبعات منظار الايديولوجيا، ومسلكها الان، وما هي المترتبات والمحددات التي تترتب على علاقة ينظر اليها من منظار الواقعية والمصالح مع الولايات المتحدة الامريكية؟.

في الحقيقة الان تياران مختلفان يتصارعان في العراق كلا منها ينظر الى العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية من زوايا مختلفة، احدها يرى ضرورة ان يكون للعراق علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، باعتبارها المؤثر الاساسي على العراق منذ ازمة الكويت 1990 وحتى الوقت الحاضر، فضلا عن دور الولايات المتحدة الامريكية النافذ على الاقتصاد العراقي اذ لا تزال الاموال العراقية تودع في حساب الفيدرالي الامريكي، وبالتالي لامناص من الاهتمام بهذه العلاقات لانها ليست خيارا، متى ما اشاء اقيم معها علاقات ومتى ما اشاء اقطعها.

وفي الاصل يكون التساؤل على النحو التالي: هل تبنى العلاقات على اساس المصالح والرؤية العميقة البعيدة؟ ام على اساس الانفعالات؟ والتوجهات السياسية الايديولوجية؟.

ولاجل ذلك نقيم هذه الندوة ضمن سلسلة من الندوات التي تحاول تفكيك، عقد الاختلافات داخل مجتمعنا ونخبنا وقوانا السياسية الفاعلة في تعاطيها مع ملفات العلاقات الخارجية مع الدول المؤثرة في الواقع العراقي وبامل ان تكون هذه باكورة لندوات اكثر عمقا ولموضوعات حساسة ومن صميم الشأن السياسي والاجتماعي في العراق.

**الاستاذ عباس عبود**

هناك واقع يقول ان دولة العراق بعد 2003 قامت برعاية ودعم امريكي.

وحكومات العراق قامت برعاية ودعم إيران.

لكن الخطاب الإعلامي والسياسي يتناقض تماما مع هذا الواقع، ففي هذه الضفة صوت يردد تسقط أمريكا، وفي تلك الضفة صوت اخر يردد ايران بره بره، وهي واحدة من مفارقات المشهد العراقي المليء بالتناقض والغموض...

وبين "كلا كلا أمريكا" و "ايران بره بره" ضاع العقل واختفت الحكمة ومعهما ضاع المشروع السياسي لدولة العراق التي تبحث دائما عن السيادة والاستقلال.

هناك عبارة تقول ان أحد اهم الأسباب الرئيسية للصراعات الدولية هو ضعف التنبؤ، فلو عرف صناع القرار نتيجة قراراتهم لما اتخذوها.

فمثالا لو علم اليابانيون بنتيجة ضربتهم الموجعة (لبيرل هاربر عام 1942) لما اقدموا عليها، ولو علم ادولف هتلر ان هجومه على روسيا سيكون سببا في انهيار الرايخ الثالث لما اقدم عليه، ولو علم عبد الناصر نتيجة حرب حزيران 1967 لتمكن من تلافيها..

ولو علم صدام بعواقب اجتياحه للكويت لما اقدم على هذا الفعل، لكن كيف يمكن لنا ان نتوقع نتيجة قراراتنا وافعالنا؟. فقصف صدام لإسرائيل عزز مكانتها غربيا ومنحها المزيد من الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي.

هناك انفعالات ثورية تقوم بها الدول والجماعات تؤدي بالنهاية الى استفادة الخصم واستنزاف الطرف الفاعل!!. وبالمقابل كيف يمكن لصانع القرار ان يتنبأ؟ الجواب: ان اسهل الطرق هي معرفة التاريخ والاستفادة من دروسه.

فلا يمكن لنا ان نفهم مسارات الصراع الدولي الا من خلال التاريخ، فالدرس الأول في فهم الصراع هو التاريخ.. والدرس الأهم في الاستعداد للتنبؤ هو التاريخ..

اذن سنضع يد على التاريخ وأخرى على المستقبل، ونضع عيوننا على موقعنا من خارطة العالم واي خارطة.. القصد، الخارطة الجيوستراتيجية والجيوسياسية.. لا الجغرافية وحدها.

علينا ان نعرف ان للعالم خارطتين، الأولى جغرافية، والثانية جيوسياسية ولدى القوى الكبرى جيوستراتيجية

القسم الأول: العراقيون والسيادة، الكره والحب في السياسة العراقية.

من سوء حظ العراقيين ان بلادهم كانت مهدا لخمس امبراطوريات عظيمة هي السومرية والاكدية والاشورية والبابلية والعباسية..

هذا الإرث الحضاري سجن العقل العراقي المعاصر خلف قضبان الامس ومنعه من التفكير الواقعي في بلاد تارجحت بين، ان تكون امبراطورية عظيمة تكتسح ما يجاورها من دول او ضيعة للمستعمر.

بداية من الاخمينيين الذين اسقطوا بابل ثم السلوقيون بقيادة الاسكندر المقدوني مرورا بالفرس الساسانيين الذين اتخذوا المدائن عاصمة لهم.

ثم العرب الذين اكتسحوا العراق وغيروا وجه العالم بالإسلام، ورغم قيام الإمبراطورية العباسية وظهور بغداد كحاضرة عالمية الا ان مسلسل النكوص والتراجع (بدأ عام 1258 بسقوط بغداد على يد المغول) واستمر حتى وصول الإنكليز الى البصرة عام 1914 وتمكنهم من دحر الاتراك العثمانيين الذين حكموا العراق منذ 1534.

ونتيجة التعلق بالماضي التليد والفرق الشاسع مع الحاضر، وبسبب القوى الخارجية، مغول، ترك وفرس اصبح العدو الخارجي هو من يتحمل مانحن عليه من نكوص حضاري وسياسي . واصبح لدينا هوس بفكرة السيادة.

فالسيادة على ارضنا كفيلة بإعادة كل شي الى نصابه.. لذلك لا يوجد شعب متعلق بالسيادة والاستقلال بقدر تعلق الشعب العراقي ونخبه السياسية، فمنذ قيام الدولة العراقية الى اليوم كانت ومازالت مفردات السيادة والاستقلال هي القاسم المشترك المميز للخطاب السياسي للنظم اليسارية واليمينية والقومية والإسلامية والمحافظة التي حكمت العراق.

كما ان السيادة والاستقلال الوطني هي اول الشعارات التي يفتتح بها كل عهد عراقي جديد.

لكن المفارقة ان العراق بدولته القومية الحديثة تأسس بإرادة بريطانية برعاية السير برسي كوكس عام 1921.

والعراق بدولته الديموقراطية الاتحادية تأسس بإرادة أمريكية برعاية السفير بول بريمر عام 2003.

والمفارقة الأكبر ان هذا الشعب المهووس بالماضي لا يوجد مؤشر واحد على انه استفاد من التاريخ بل العكس تماما، فنحن دولة تكرر الوقوع بنفس الأخطاء..

تغير مفهوم العالم للسيادة وتغير الحدود من وضعها الجغرافي الى وضع اخر محكوم بعوامل أخرى، تغيرت عناصر قوة الدولة، وتغير مفهوم الصراعات، وقرانا كيف تعاملت المانيا واليابان وكوريا مع الهيمنة الامريكية وكيف خطط العقل الياباني والألماني للخروج من المحنة، ولم تتغير ثوابتنا في كراهية الغرب، وعشق السلاح والتغني بالسيادة وممارسة السياسة بروحية الشعراء لابعقول المهندسين.

المفارقة اننا مازلنا نكره البريطانيين والامريكان وغيرهم ونتسامح مع طغاتنا، رغم ان البريطانيين والامريكيين لم يقتلوا من العراقيين بقدر ما قتل الطغاة العراقيين، خاصة خلال حقبة البعث الأولى من خلال الحرس القومي والثانية التي استمرت من 1958 لغاية 2003 ثم الحقبة الإرهابية التي راح ضحيتها عشرات الالاف على يد تنظيمات القاعدة وداعش وغيرها.

عندما تمر الأيام.. نبرر للطغاة جرائمهم ونوغل في كراهية الاخر الغربي...

والغريب ان الصورة الانطباعية في العراق ان أمريكا وبريطانيا وإسرائيل هي من يقتل العراقيين وهي من يضع القاتل في منصبه وهي من يحمي القاتل وهي سبب البلاء والنحس الذي لازم العراقيين منذ قيام دولتهم.

من هو الغرب بالنسبة لنا؟. الغرب بالنسبة لنا هو أمريكا وبريطانيا..

نحن لا نكره فرنسا او المانيا او إيطاليا او روسيا، انما نكره ونتحسس من بريطانيا والولايات المتحدة

لماذا نكره الغرب؟ نكره الغرب بريطانيا وامريكا لجملة أسباب:

1. أسباب دينية، فقد دخلت بريطانيا العراق بعد حربها مع الدولة العثمانية التي حاول البعض تسويقها على انها حرب دينية ولهذا وقف الشيعة مع الاتراك رغم القمع الذي تعرضوا له على مدار أربعة قرون من السيطرة التركية.
2. أسباب قومية فقد دعا رواد النهضة القومية الى التحرر من قبضة الدول الاستعمارية.

3. أسباب تتعلق بالسياسة البريطانية التي أخفقت في بناء (ثقة) مع المجتمع الامر الذي جعل التعاطف الشعبي العراقي يتجه نحو روسيا وألمانيا وإيطاليا.. فبريطانيا شجعت الاقطاع والاستغلال وتسببت في استبعاد وتهميش الطبقات الفقيرة.

4. بفعل تاثير الحزب الشيوعي العراقي وافكاره التي ترسخت لدى النخب المثقفة الى اليوم.

5. أسباب إعلامية حيث نجحت الدعاية النازية والفاشية في نشر الافكارر المعادية لبريطانيا وامريكا وفي كسب تعاطف اكثر من جيل عراقي ولم تنجح الدعاية البريطانية او الامريكية في ذلك.

القسم الثاني: العراق والصراع الدولي والإقليمي

الصراعات تأتي من الخارج، والعراق مسرح للصراعات، والعراقيون يدفعون فاتورة الاخرين.

الثابت ان النهوض والنكوص العراقي يأتي بضغط من الخارج لا وفق مبادرات داخلية، فالدولة العباسية جاءت وسقطت من الخارج مع عوامل داخلية ورغم ذلك تصارع البويهيون والسلاجقة داخل العراق، وتصارعت اقوام وحضارات أخرى بعد سقوط الدولة العباسية ابرزها صراع العثمانيين والصفويين ثم صراع الإنكليز مع العثمانيين والدولة العراقية منذ تأسيسها تنهض وتتراجع بفعل عوامل خارجية.

كل الانقلابات والثورات حصلت بفعل خارجي مصري او روسي او سوري او إيراني او تركي او امريكي او بريطاني. لكن الغريب نحن لا نمنح عقولنا فرصة مغادرة سجن الماضي وقضبان الصور النمطية في التفكير لكي نتعرف على موقعنا في خارطة العالم، علينا ان نعرف ما هو النظام الدولي وما علاقتنا به؟

اين موقعنا من هذا النظام الدولي؟

لماذا اختار نوري السعيد التحالف مع بريطانيا؟، لماذا اختار عبد الكريم قاسم التحالف مع روسيا ؟

لماذا اختار عبد السلام عارف التبعية لمصر، لماذا اختار البعث الدخول في لعبة الأمم

لماذا يمر طريق بغداد واشنطن بفلسطين ؟، من الذي يحتاج الى من؟ نحن ام أمريكا؟

اكيد لكل اختيار دوافع استراتيجية ، لكن الجواب الى ماذا قاد كل اختيار؟

وماهو الاختيار المناسب لدينا؟

ماهو النظام الدولي؟:

النظام الدولي قبل معاهدة ويستفاليا 1648 كانت تحكمه قوى امبراطورية وبعد ويستفاليا ظهرت الدولة القومية التي نجحت في حفظ استقرار العالم لقرون..

لكن اختلال موازين القوى في أوروبا ادخل العالم في حربين عالميتين، خسر العالم خلال القرن العشرين أكثر من ثمانين مليون انسان غالبيتهم من اوروبا فقد تسببت الحرب العالمية الأولى بمقتل اكثر من 16 مليون انسان والحرب العالمية الثانية تسببت بمقتل 60 مليون انسان بينهم 40 مليون مدني.

النظام الدولي قبل نهاية الحرب الباردة كان يقوم على القطبية الثنائية، وبعد نهاية الحرب الباردة تحول الى القطبية الأحادية بعد اخفاق الاتحاد الأوروبي وقوى أخرى في منافسة الهيمنة الامريكية.

لكن الامر تغير بعد صعود الصين وروسيا ليتحول النظام السياسي الدولي باتجاه القطبية المتعدة اقتصاديا مع وجود الصين والاتحاد الأوروبي والكتلة الاسيوية ، والفوضى الأمنية والسياسية مع بروز اقطاب قوية منافسة للولايات المتحدة مثل محور شنغهاي روسيا والصين ، كذلك اطراف حليفة مثل فرنسا التي لاتخفي رغبتها في ان يمتلك الاتحاد الأوروبي ذراعا عسكريا إضافة الى الناتو او بمعزل عنه..

هناك اطرافا متمردة على النظام الدولي الحالي مثل ايران وكوريا الشمالية

أدوات الصراع:

لقد تغيرت استراتيجيات الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية:

وانكمشت بريطانيا وتمددت الولايات المتحدة الامريكية.

واختفى الاستعمار بمفهومه الكولينيالي وظهر مفهوم جديد.

وفرض الصراع الدولي تصورات جيوستراتيجية تقود اقطاب الصراع الى حدود أخرى تختلف عن حدودها الجغرافية هي حدود نفوذها التي تصل اليها برضا حكومات الدول الحليفة لها، فوضعت أمريكا يدها على الخليج وكوريا الجنوبية واليابان وباكستان وقلب أوروبا ووصلت روسيا (الاتحاد السوفيتي) الى المياه الدافئة عبر سوريا ومصر والعراق واليمن الجنوبي..

ثم تحولت الحروب من الحروب المباشرة الى الحروب بالنيابة.

وتغير مركز الحروب من أوروبا الى آسيا وافريقيا، فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية سلسة حروب ميزتها انها لم تكن حرب مباشرة بين اقطاب النظام الدولي مثل:

حرب فيتنام بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الذي ينوب عنه جيش التحرير الفيتنامي

حرب أفغانستان بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة التي كان ينوب عنها (المجاهدون الأفغان)

الحروب الهندية الباكستانية التي كانت باكستان من حصة الغرب، والهند من حصة الشرق

والنوع الثالث من الحروب هي حروب تصفية الحسابات او الاحتواء حيث تقوم الدول الكبرى بدعم أحد او كلا أطرافها من اجل إطالة امد الحرب مثل :

الحرب الاهلية اللبنانية ، الحرب العراقية الإيرانية

الفواعل الثانوية:

في مطلع العقد السابع من القرن الماضي تحولت الحرب الباردة من مرحلة الصراع الى مرحلة الوفاق ولكي تحافظ القوى الدولية على النظام الدولي اختارت الحرب بالنيابة وسيلة للصراع الخفي، والحرب بالنيابة تتطلب وجود دول تتلقى الدعم من احدى الكتلتين العالميتين المتصارعتين، ولكن في مرحلة الوفاق ظهرت الفواعل الثانوية وهي أحزاب سياسية هي بالحقيقة واجهات لمكونات عرقية متصارعة تتحول الى العمل المسلح وتدخل لعبة الصراع الإقليمي والدولي..

وكانت الحرب الاهلية اللبنانية سنة 1975 والحرب في أفغانستان من 1979 مسرحا واضحان للحرب بالنيابة

ففي لبنان تتصارع القوى الإقليمية والدولية داخل المسرح اللبناني من خلال فصائل مسلحة ، الكتائب او القوات اللبنانية التي تمثل المسحيين المارونيين بقيادة بشير الجميل ثم سمير جعجع ، جيش لبنان الجنوبي الموالي لإسرائيل بقيادة سعد حداد ثم أنطوان لحد ويضم مسيحيين متطرفين في جنوب لبنان، الحزب التقدمي الاشتراكي بقيادة كمال جنبلاط وهو الذي تولى قيادة الحركة الوطنية خلال الحرب الاهلية ، منظمة امل بقيادة نبيه بري

ثم حزب الله بقيادة عباس موسوي وبعده حسن نصر الله.

وفي أفغانستان

كان العالم يحارب موسكو من على المسرح الافغاني، باكستان الداعمة للحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمت يار، الطاجيك المدعومين من دول اوربية بقيادة برهان الدين رباني واحمد شاه مسعود، الاوزبك اللاعبين على الحبال بقيادة عبد الرشيد دوستم، والنتيجة ان دول المسرح انتهت الى الخراب.

كان سبب الحرب الاهلية اللبنانية المباشر هو وجود الفلسطينيين وضغط الإسرائيليين وانتهت الحرب بتدمير لبنان وتحويلها من سويسرا العرب الى دولة للموت والقتل والفقر والتمزق ولم يسفر القتال عن إيجاد حل للمشكلات التي كانت سببا في اندلاع القتال بل اكلت الحرب امرائها فقد قتل بشير الجميل وايلي حبيقة وكمال جنبلاط ورشيد كرامي وطوني فرنجية ورينيه معوض وعباس موسوي وقتل 120 ألف شخص ونزح وتشرد اضعافهم..

وفي أفغانستان ادى مسلسل الموت الى مقتل برهان الدين رباني واحمد شاه مسعود وعبد الله عزام وعشرات الشخصيات ناهيك عن عشرات الالاف من المدنيين والعسكريين.

القسم الثالث: خيارات المستقبل..

في دول الخليج تتركز القوة في يد مؤسسة واحدة هي الأمير او الملك، وفي باكستان ومصر تتركز القوة بيد الجيش لذلك يكون تعامل الجيش بشكل مباشر مع الولايات المتحدة الامريكية ويتلقى معونة سنوية ودعم لوجستي واستخباري. في العراق هناك اكثر من مركز للقوة ، البرلمان ، الحكومة، القوى السياسية خارج البرلمان، اما القوة العسكرية ، فتنقسم الى الرسمية وتخضع لثلاثية ، الجيش الحشد مكافحة الإرهاب، وغير الرسيمة التي تضم الفصائل المسلحة.

النموذج الباكستاني:

التحالف مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفق اتفاقيات امنية واقتصادية وسياسية وصلت حد التبعية أحيانا بضمانة الجيش لكن الموقف السياسي والإعلامي يختلف تماما، ويقول سفير باكستان الأسبق في واشنطن حسين حقاني، "ان الأمريكيين قدموا لباكستان ما قيمته ٤٠ بليون دولار من المساعدات الاقتصادية والعسكرية منذ عام ١٩٤٧، منها ٢٣ بليون دولار لمكافحة الإرهاب في العقد الماضي وحده، ومن وجهة نظرهم، أخذت باكستان الدولارات الأميركية بابتسامة مخادعة، حتى وهي تطور سراً أسلحة نووية في الثمانينيات، وتنقل الأسرار النووية إلى الآخرين في التسعينيات، وتدعم الجماعات الإسلامية المتطرفة مؤخراً.

وقد اتخذت تركيا ومصر وقطر نفس الطريقة ، حيث اختارت قطر التبعية للولايات المتحدة الامريكية وشيدت قاعدة العديد وطورتها من المال القطري لتكون اكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة لكنها حذت حذو تركيا في انها تبنت خطاب سياسي مختلف ..

النموذج السعودي:

اختارت المملكة العربية السعودية التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية سياسيا واقتصاديا وامنيا لكنها اقنعت واشنطن بالانسحاب من أراضيها مقابل تعويضها اقتصاديا وسياسيا ويتم ذلك بتوقيع اكبر صفقات شراء السلاح الأمريكي، فالانسحاب الأمريكي لم يثلم ثقة واشنطن بالرياض طالما هناك مصالح وفرص مستمرة.

النموذج الافغاني:

اختارت أفغانستان ان تكون مسرحا هشا للنفوذ الباكستاني الصيني الهندي الروسي السعودي الإيراني ورفضت الوجود الأمريكي بل دخلت في حرب مفتوحة مع الامريكان شبيهة بالحرب التي دخلتها مع الروس..

السؤال هنا.. اين هو موقع النموذج العراقي؟

وقبل الإجابة، علينا الإجابة على أسئلة فرعية، ماذا قدمت لنا أمريكا؟

1. اسقاط النظام: دعم تأسيس نظام سياسي جديد.
2. النفط: الاستثمارات الامريكية لتطوير قطاع النفط وتاهيل البنية الأساسية للنفط العراقي.
3. التبادل التجاري:

اعتبر موقع trademap الذي يوفر خريطة التجارة للدول (الصادرات والواردات)، أن التبادل التجاري للعراق كان معظمه مع أربع دول رئيسية في العام 2022.

وقال الموقع في احصائية له اطلعت عليه وكالة شفق نيوز ان "كلا من الصين وإيران وتركيا والإمارات العربية المتحدة كانت الدول الأكثر تبادلا للتجارة مع العراق خلال عام 2022"، مبينة أن "التبادلات مع هذه الدول كانت تتراوح ما بين 20–50%".

واضافت ان "الهند والسعودية وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة والمانيا وايطاليا كانت الدول التي جاءت بالمرتبة الثانية في التبادل التجاري مع العراق وبنسبة تراوحت ما بين 1– 5."%

وأشارت إلى أن "مصر وروسيا واستراليا وكندا ومعظم دول أوروبا والبرازيل ومعظم الدول الآسيوية بما فيها اليابان قد جاءت بالمرتبة الثالثة في التبادل التجاري مع العراق وبنسبة تراوحت 1."%

أعلنت السفيرة الأمريكية لدى العراق، إلينا رومانوسكي، الخميس الأول من شباط 2024 ، ان حجم التبادل التجاري بين العراق وأميركا ازداد أكثر من الضعف خلال العامين الماضيين.

في 2011 اعلن الملحق التجاري العراقي في واشنطن نوفل ابو الشون ان حجم التبادل التجاري بين واشنطن وبغداد بلغ (15) مليار دولار وان مجموع الصادرات والواردات من 2007 لغاية 2011 بلغ (75) مليار دولار، وبلغ 15 مليار دولار في 2014، وفي 2015 أعلنت وزارة المالية ان حجم التبادل التجاري بين العراق والولايات المتحدة بلغ 25 مليار دولار ثلثه على المشتريات العسكرية.

حجم التبادل التجاري بين العراق والولايات المتحدة لعام 2022 وصل إلى 8 مليار دولار.

4. إطفاء ديون العراق:

بلغ حجم الديون المترتبة بذمة العراق قبل 2003 (123) مليار دولار أسهمت الولايات المتحدة في اقناع الدائنين والتاثير عليهم من اجل اطفائها وهي مترتبة لدى اربع جهات، الأولى دول نادي باريس (من 45 – 50) مليار ودول الخليج (30–40) مليار، والدول الأخرى خارج نادي باريس 20 مليار دولار والدائنون التجاريون 20 مليار دولار.

5. بناء الاقتصاد العراقي: تحسين الإدارة المالية، تسهيل مشاركة العراق في صندوق النقد الدولي، وتقديم مساعدة فنية لتحسين الإدارة المالية العراقية.

6. المجال الأمني والعسكري:

تعزيز الامن الوطني بالاستشارات وبناء القدرات، تسليح الجيش العراقي القواعد العسكرية.

7. المجال السياسي: اتفاقية الاطار الاستراتيجي، الخروج من البند السابع

كيف تنظر لنا أمريكا؟

أعداء، ام أصدقاء، حلفاء، شركاء

ماهي مخاطر القطيعة مع أمريكا؟

١-رفع الحماية عن الأموال العراقية في الخارج.

٢-عزلة تاريخية للعراق.

٣-عودة العراق دولة مارقة.

٤-دعم واشنطن لوضع كردستان كمساحة اضعاف لبغداد.

٥-دعم قوى سنية وبعثية للضغط على نظام الحكم.

٦-مواجهة حملات إعلامية غربية

ماهي منافع التقارب مع أمريكا؟

-تعتمد على براعة صناع القرار.

ماهو المطلوب؟

أولا: مضاعفة مبيعات النفط العراقي الى أمريكا واستقطاب التكنولوجيا الامريكية في تطوير البنية التحتية في قطاعات النفط، اذ ليس من المنطقي ان نطرد الجيش الأمريكي ونمنح المشاريع الكبرى لشركات صينية ومصرية وكورية واوربية.

ثانيا: عقد صفقات تسليح كبرى مع شركات السلاح الامريكية لفتح مساحة شراكة مع الفواعل الامريكية.

ثالثا: الاستمرار في فتح قنوات التعاون مع الشركات الامريكية في مجالات الصحة والصناعة وتكنولوجيا المعلومات.

رابعا: التعاون مع الولايات المتحدة في مجال المناخ واستثمار الدعم الدولي لفتح قنوات تعاون في اطار الاتفاقيات الدولية للمناخ.

خامسا: تفعيل بنود اتفاقية الاطار الاستراتيجي وتكثيف اجتماعات اللجان المختصة بتنفيذ هذه الاتفاقية.

سادسا: ترشيد الخطاب الإعلامي والسياسي الرسمي من خلال تقليل الحملات الإعلامية ضد الولايات المتحدة لاسيما التي تحرض علنا ومحاولة فهم العقل الأمريكي وتجنب اللغة التي تسبب استفزاز الراي العام والنخبة السياسية الامريكية.

سابعا: انشاء مركز متخصص لرصد وتحليل ومتابعة تطورات السياسة الامريكية ودعم صناع القرار بنقاط ارتكاز للتعاطي مع البيت الأبيض والكونغرس ومراكز القوى وجماعات الضغط الامريكية.

ثامنا: محاولة الانفتاح على الشخصيات والشركات الامريكية التي لها مواقف إيجابية من العراق.

تاسعا: مخاطبة الرأي العام الأمريكي من خلال وسائل الاعلام الامريكية.

عاشرا: انشاء غرفة خبراء متخصصة بالشأن الأمريكي.

**الاستاذ قيس العجرش**

العنوان يحيلني مباشرة الى العمل الممتاز الذي قدمه ريتشارد هاس/2009 (حرب الاختيار وحرب الضرورة)، وفيه وضع نظريات واضحة عن سلوك الإدارة الأميركية، وفق ما متوفر لها من معطيات في الاوقات المعنية بكل حدث. هذا السلوك أتصور هو محور نقاشنا اليوم. اذا كنا نبحث عن ملامح مسلك ستراتيجي يتبناه العراق إزاء الولايات المتحدة وسياساتها.

سامح الله المترجم الذي ترجم اسم هذه الدولة العظمى الى (الولايات المتحدة الأميركية)، فهي ليست ولايات ولا متحدة، إنها عالم إقتصادي محشو بالمفاهيم(ومن بينها مفهومان متنازعان بشدّة مؤخراً، وهما الليبرالية والدين). وقد ظهر هذا العالم على رقعة الفعل السياسي والاقتصادي ورقعة شطرنج القوة العالمية مع بداية القرن العشرين. وبانتهازية واضحة ليدخل كممول مالي ومؤثر إقتصادي جديد الى جانب الإمبراطوريات الشائخة آنذاك.

تمكن العقل الجمعي في الولايات المتحدة من قراءة واقع العالم بعد الحرب العالمية الثانية ليبدأ اول رحلة صراع واسع النطاق وتنطبق عليه شروط كولن باول للصراع، والحرب عند الضرروة.

وبدلاً من الخوض في استعراض طويل للعلاقات العراقية الأميركية، أجد أننا بحاجة الى دراسة أنماط ردود الفعل الأميركية قبل دراسة تاريخ الأفعال والمواقف الأميركية، ولسخرية التاريخ فإن هذه المواقف عادة ما تتكرر وتستنسخ نفسها، وبالتالي سيكون هناك ارشيف لدى العقل السياسي الأميركي يستعيد ويستحضر الممكنات مثلما تجتر الثديات غذائها وتعيد استقلابه وتحليله.

اقتبس هنا من الدكتور ولي نصر،(صاحب كتاب صحوة الشيعة) وترجمت له قبل سنوات، كتاب (الأمة التي يمكن الاستغناء عنها)، ووضعت ايضا كتاباً عن نظرياته في التطور السياسي للشرق الاوسط ، انه يقول :إن واحدة من مشاكل السياسة الأميركية إزاء أزمات العالم، أن تصرفاتها تخضع لمراقبة شديدة ودقيقة ومستدامة

من كل قادة وزعماء العالم، إنهم يرغبون باستذكار وملاحظة كل حالة وكل خطوة،ومقارنتها بخطوات محتملة أو ظروف مماثلة قد يمرون هم بها، وبالتالي يصنعون ما يشبه دليل المستخدم المبسط، إزاء سياسة الولايات المتحدة.

لكن التتبع التاريخي للعلاقات العراقية الأميركية، للأسف هو تتبع ظرفي، يعني أن كل مرحلة تاريخية لا ينفع معها القياس على تجارب المرحلة السابقة لأنها تجارب بنيت وجرت احداثها في ظروف وهوامش مختلفة بشكل كبير.

فلا العراق الملكي يشبه العراقي الجمهوري، ولا الحكم الحزبي الذي سبق الحرب العراقية الإيرانية، والحياة السياسية في العراق بين عامي 1966– و1980، تشبه ما بعدها، بل أكاد أجزم ان الثورة الإسلامية في إيران هي (الميديا) او الوسيط المفاهيمي الذي تبني عليه الولايات المتحدة مقارباتها للسياسة في الشرق الأوسط.

ويمكن القول، إن كل ما حدث في العراق من أحداث خلال النصف قرن الماضي، لم يكن بعيداً ابداً عن إرادة ومنافع ومبتغيات الادارة الأميركية. ولا أعني انها خططت وبالتالي لعبت دور الاله القدير الذي يعرف ما كان وسيكون، إنما هي أول من يعرف ما سيحدث وللأسف، آخر من يقر بأبعاد الحدث ونتائجه.

أشخّص الحاجة العراقية الى فهم البعد التاريخي في الوعي الأميركي، فالتاريخ والمأساة الحاضرة في ذهن الإعلام والسينما والعقل الاميركي الشعبي، كلها تفعل فعلها إزاء أي مقاربة جديدة ومشكلة مستحدثة تواجهها الولايات المتحدة على صعيد العالم.

كما أشخّص حاجة العراق الى الحوار مع الولايات المتحدة، على أسسس تمحو السياق الأميركي السابق. للأسف، فقد اعتادت واشنطن على التعامل مع العراق على أنه ملف جانبي مهم مرتبط تماماً بالملف الإيراني. وهي لا تميّز كثيراً بين المصلحة والترابط الثقافي العراقي الإيراني، مقابل عداوتها المستعرة مع نظام الجمهورية الإسلامية وخطابه.

كما إننا ما زلنا بحاجة الى حوار داخلي عراقي–عراقي، يعيد تعريف مفاهيم المصلحة العراقية، ويشخّص أماكن توافرها، ويرسم ستراتيجية متينة في العلاقات الخارجية كي تكون مقاربة الدولة العراقية مع الولايات المتحدة مقاربة مرموقة ومحترمة ينظر الأميركيون لها على أنها قابلة للتطوير والاستدامة.

إن الامر لا يقتصر على شراكة تجارية هنا، أو عقد أميركي نفطي هناك، فواشنطن لن تكون بكل حال من الأحوال شريكاً متقدماً للاقتصاد العراقي المبني بنسبة كبيرة للغاية على تصدير النفط. لكن من واجب الخطاب العراقي أن يعرّف المقابل الأميركي بالاحتياجات والمتطلبات الثقافية لشعبنا. فهو لن يتغيّر ثقافياً من أجل نيل رضى الولايات المتحدة، كما أن الليبرالية التي يتحدث كتّاب كثيرون في الغرب عن تراجعها وكساد بضاعتها في المزاج الشعبي الغربي، لا يمكن زراعتها قسراً في العراق. اي إن الباب يجب أن يغلق أمام تجارب الاستنساخ، ويكفينا ما نالنا من محاولات استنساخ اميركية غير مدروسة حشرتها قسراً في كيان الدولة العراقية ما بعد 2003.

إن الطرح التقزيمي، الذي يتحدث عن الفضل للغرب (بريطانيا وأميركا) في بناء الدولة العراقية الحديثة، في الاعوام (1921، و 2003) على التوالي، هو طرح منقطع وقاصر عن الاحاطة بالعمق الحضاري والثقافي الذي يحمله الشعب العراقي ويتمسك به تمسكاً كبيراً.

وهو عامل من بين الحقائق والـ(واقعية)التي يتغنى بها البعض حين الحديث عن أفضل الوجوه في السياسة العراقية تجاه الأميركيين.

لهذا، أضع خلاصة بنقاط مبسطة:

- تدعيم قدرة صانع القرار على الأستماع الى خبرات عميقة ومتدربة ومجربة في تقييم العلاقات العراقية الأميركية.

- الصراحة الواسعة في الخطاب الموجّه الى العالم الاميركي، صراحة في ما يخص كرامة الشعب العراقي، واعتباراته، وتقييمه لرموزه الذين سقطوا في عدوان أميركي فاضح.

- من المهم ان تدرك الولايات المتحدة أن صورتها الشعبية في العراق لم تنل الاعجاب المرجو مسبقاً، وخاصة التطلعات المبالغ بها قبل عام 2003. ومن الواضح انهم يقطعون الصلة ولا يكترثون كثيراً لهذه النقطة، بينما هي نقطة حاسمة في عمل الحكومة العراقية.

- الحوار على مستويات مختلفة، ومن الضروري التمييز دائماً في الخطاب العراقي بين الشعب الاميركي كصديق ونظير حضاري، وبين الادارة الأميركية وما تحمله من مقاهيم ظرفية لتمييز مصالحها، وهي مفاهيم متغيرة بتغيّر الادوات، وتغيّر الساحة السياسية في الشرق الأوسط، وليس العراق.

- المزيد من الدراسات والتأسيس لبنوك بحثة ومعلوماتية، تكون تحت طلب صانع القرار العراقي، من أجل مزيد من المعرفة ومزيد من الإحاطة بالرؤية الاميركية المتنوعة إزاء عناصر متغيرة بسرعة عالية في الشرق الأوسط.

- هناك عائق مهم يعرقل العلاقات العراقية الأميركية، باستمرار ودائماً. وهو إسرائيل. وهنا، يجب بناء موقف وطني واضح المعالم إزاء إسرائيل، وتتبناه القوى والجهات السياسية العراقية بلا مواربة، كي تبدأ الولايات المتحدة بمغادرة المساعي الخفية لجر أرجل العراقيين نحو التطبيع. وهو أمر غير واقعي، وغير اخلاقي، خاصة إزاء دولة عراقية تعتز بالقيم الإنسانية والحضارية والدينية المكوناتية والجمعية لشعبها.

ملاحظات ومداخلات السادة الحضور:

**المتحدث الأول:** اقول بأختصار شئنا ام ابينا ان النظام الدولي والدول المعاصرة، بناه الغرب وليس نحن، والدولة التي شكلها الامريكيان بعد عام 2003 في العراق ليس بالسهولة ان يتخلون عنها، ونحن نعرف ان الايرانيين لديهم دورا واضحا في تشكيل الحكومات العراقية منذ عام 2005 والى الان بحكم الجغرافية والايديولوجية وغيرها، والصراع الان مع الولايات المتحدة الامريكية هو ما بين المصلحة والايديولوجية، واننا كيف نعمل مقاربة ما بين المصلحة للدولة العراقية، والقضية في العراق ليست سهلة على الاطلاق، فمثلما تعرفون ان النظام الدولي في ثمانينيات القرن الماضي كان قائم على اشخاص دوليين محددين وهم الدول، وثم اصبح هنالك اشخاص للنظام الدولي من غير الدول، وانتهى به الحال ان يكون الشخص الطبيعي احد اشخاص النظام الدولي المؤثرين فيه، مثل اسامة بن لادن، والان اشخاص مثل ايلون ماسك ومارك زوكربيرغ، اشخاص مؤثرين جدا في النظام الدولي، والدولة تراجعت لصالح الاشخاص الاخريين المؤثرين في النظام الدولي مثل الفصائل والميليشيات والاشخاص، وحتى الجيوش اصبحت ثقيلة الحركة، مقابل المنظمات الايديولوجية والعسكرية، مثل تنظيم داعش الذي لم يستطع مواجهته الا تنظيم ايديولوجي عقائدي وهو الحشد الشعبي.

نحن الان فهمنا ان الامريكيان هم الذين صنعوا الدولة بعد عام 2003، ولهم اولويات في المنطقة ومصالح جوهرية وبالرغم من ان العراق ليس مهما بالدرجة التي يعتقدها الكثيرون بالنسبة للولايات التحدة الامريكية، وانما يأتي ضمن هذه الحلقة، والشيء المهم للولايات المتحدة الامريكية هو التحكم بسياسات الطاقة وليس الاهم

هو الحصول على الطاقة، ولديهم الصراع مع الصين ومع روسيا ولديهم الاولوية في حفظ الكيان الصهيوني، ويدخل في خضم ذلك الصراع مع ايران منذ عام 1979، وايران تفكر بعقل الدولة والمصلحة العليا للدولة وهي انسحبت ولم تدخل في خضم الاحداث الجارية في غزة والصراع مع الكيان الصهيوني وفقا لهذه الحسابات.

نحن اليوم في العراق نجد ان الحكومة تشكلت من قوى سياسية ممثلة للشعب العراقي، وبالتالي فهي لا تمثل شخص رئيس الوزراء والوزراء بعينهم انما تمثلنا نحن الشعب بكل اتجاهاته وطبقاته، ويجب ان نؤكد ان العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية تمثل ضرورة ومنها المسألة التجارية، وانا شخصيا لمست ذلك. من اجل 30 الف طن رز تحدث معنا اوباما شخصيا حول الموضوع، ومن اجل التعاقد معهم حول هذه الكمية. وهم يهتمون بالقضايا التجارية اهتماما كبيرا. والان الواقعية تقول بأننا لاينمكن ان نكون على الحياد ونذهب بأتجاه اخر غير الاتجاه الامريكي، ولكن علينا ان نعمل على مقاربة واقعية تجعل مصلحة الدولة العراقية هي الاساس في التحرك تجاه الولايات المتحدة الامريكية على غرار النماذج الاخرى كالنموذج الايراني الذي يتحرك على اساس المصالح الجوهرية والاساسية للامن القومي.

**المتحدث الثاني:** انا اتفق مع ما تم طرحه في اهمية العلاقات التجارية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية مع العراق، واذكر هنا مثال شركة اكسون موبيل الامريكية للنفط، فعندما لم يحصلوا على عقد من جولات التراخيص العراقية، وخرج في حينها احد السياسيين الكبار وقال : (اننا لم نعط للشركات الامريكية اي عقد)، بعد ذلك وسطت شركة اكسون موبيل، شخصا عراقيا على صلة بالقيادات السياسية العراقية في بغداد، وعن رغبة رئيس الشركة "تيرلسن" باللقاء مع نوري المالكي رئيس الوزراء في حينها، والتقي الطرفان في بغداد، وتحدث تيرلسن بالقول: (أن حقول النفط في كردستان تعد صغيرة ولا تعني لنا شيئا مقابل الحقول في جنوب العراق، وانتم لم تعطونا شيئا وهناك اعطونا شيئا نستحقه). تحمس المالكي لهذا الطلب واوعز الى الشهرستاني ان يتابع الموضوع، وطلب تيرلسون من المالكي مدة شهرين فقط، اذا لم نصل الى نتيجية معكم فنحن في حل من امرنا. ولم يتحقق شيء فأتجهت اكسون موبيل الى العمل في اقليم كردستان، واصبحت تعمل كحكومة هناك، وحتى قيل ان الحكومة في اربيل هي اكسون موبيل.

وعندما زحفت داعش على بغداد، حدثت جلسة استماع لوزير الدفاع الامريكي في الكونغرس، وسأل عن السبب في عدم التحرك عندما وصلت داعش على حدود بغداد، بينما كان هنالك تحرك سريع عندما وصلت داعش

على حدود محافظة اربيل؟. فكان جواب الوزير بأن لدينا مصالح في اربيل. بالرغم من وجود السفارة الامريكية في بغداد ـ وهي اكبر سفارة امريكية في العالم ـ ولكن السفارة ليست هي مصالح، فالاخيرة هي الشركات التجارية العاملة في اربيل.

ما اريد ان اقوله ان السياسة الامريكية تحركها المصالح الاقتصادية والشركات الكبرى، وبالتالي فأن العلاقات الدولية في المرحلة الراهنة هي ان تجعل للاخرين مصالح لديك، حتى يعتبر امنك القومي جزء من امنهم القومي بواسطة شركاتهم وافرادهم.

كان هنالك امتعاض في الاوساط الامريكية من الخروج عام 2011، وكانوا يتحدثون عن الشيعة الذين اعتبرتهم الولايات المتحدة الامريكية اصدقاء وجاؤوا بهم الى السلطة ثم اخرجوهم بطريقة مهينة من العراق. الولايات المتحدة الامريكية ليست جمعية خيرية، فهي دولة عظمى لديها مصالح. وفي عام 2003، التقت مصلحتم مع مصلحة العراقيين (الشيعة) بأزاحة صدام، ولكن قالوا ان الشيعة عملوا على اخراجنا من العراق وبدأوا يتحدثون عن ثورة العشرين الثانية.

في ايران عندما وقع الاتفاق النووي الايراني مع القوى الدولية (5+1)، صرح حسن روحاني ـ الرئيس الايراني ـ بعد موجة المناكفات السياسية بين المحافظين والاصلاحيين، بأن العلاقات الدولية تقام الان على اساس قاعدة (الرابح الرابح)، وليس قاعدة (الرابح الخاسر)، في العراق متى نصل الى قاعدة الرابح الرابح عندما نحترم انفسنا ونحترم سيادتنا ونعرف كيف نشتغل، فليس من المعقول ان تكون سفارة واسنطن في بغداد هي اكبر سفارة في العالم، ونحن سفارتنا هناك في واشنطن تعد اضعف سفارة وعدد الذين يتكلمون اللغة الانكليزية محدود جدا، مسؤولة الاتصال في السفارة العراقية في واشنطن مع مراكز الدراسات الامريكية كانت امرأة بسيطة جدا، فقط لانها زوجة احد العاملين في السفارة العراقية في واشنطن، وعندما طرحت هذا الموضوع على احد رؤساء الوزراء السابقين في العراق عن هذا الواقع المزري للسفارة العراقية في واشنطن، قال : (الشغل هنا) ويقصد من خلال السفارة الامريكية في بغداد، ولم يفهم ان القرار يصنع في واشنطن وان السفارة الامريكية تنفذ فقط.

اما فيما يتعلق باللوبي فقد تعاقدت السفارة العراقية في واشنطن مع شركة علاقات عامة بقيمة مليون دولار سنويا، وهي تقدم فقط كتابة مقالات لرؤساء الوزراء العرقيين عندما يزورون واشنطن وتنشرها في الصحف، وتلك المقالات تكتبها شركة العلاقات العامة وليس رئيس الوزراء. وهذا المبلغ لاقيمة له، اذ ان قيمة العقود مع مثل تلك الشركات تصل قيمتها الى 200 و300 مليون دولار سنويا، اما ميزانية السفارة السعودية في واشنطن

فتبلغ مليار ونصف مليار دولار. اعتقد ان هنالك عوقا في التفكير، لا نعرف كيف نعمل؟، واذا لم نحترم انفسنا فالاخرين لا يحترموننا، البعض لا يعرف دور السفير الامريكي في العراق بأنه منفذ فقط للسياسة الخارجية الامريكية، ولضعفنا اصبحت تملي علينا السفيرة الامريكية، والبعض يحاول ارضائها فقط.

**المتحدث الثالث:** نحن ممتلئين منذ عام 1958 بالصور المنعكسة عن الاخرين، وهي صور عدائية ننفذها شعبويا كسياسات تجاه امريكا وتجاه ايران وغيرها، واقدم مثالين هنا الاول: هل يعلم العراقييون ان ميناء حيفا في الكيان الصهيوني تعمل الان الصين في بناءه؟. الجواب لا يعلمون. ولكن يعلمون ان هنالك علاقات امريكية متميزة مع الكيان الصهيوني. والغرض من ذلك الحديث هو اننا كيف نتمكن ونستطيع ان نجد مصالح مع الدول الاخرى، نحن في العلاقات الدولية دائما نقول لا علاقات بدون مصالح، ونعود للسؤال الاساسي هل العلاقات العراقية مع الولايات المتحدة الامريكية ضرورة ام خيار؟. هل هي تمثل ضرورة مثل العلاقات العراقية مع الدول الاقليمية: تركيا، السعودية، ايران، لان الجغرافية هي التي فرضت ذلك؟.

الجواب على ذلك السؤال هو ان العلاقات العراقية الامريكية خيار وضرورة في الوقت نفسه، فالمبدأ الاول ضرورة مع هكذا دولة عظمى مثل الولايات المتحدة الامريكية، والمبدأ الثاني هو الخيار بمعنى الانتقال من العقلية الامنية في التفكير والتعامل مع الولايات المتحدة الامريكية الى عقلية بناء المصالح.

انا قدمت ورقة في عام 2017 الى رئيس الوزراء في حينها السيد العبادي، ومن بعده الحقتها الى رئيس الوزراء السيد عبد المهدي عام 2018، كانت قائمة على اساس مثال مشكلة المياه مع تركيا، اذ ان الاخيرة تقطع المياه عن العراق، وكيف استطيع ان امنع تركيا من ذلك؟. من خلال وجود مصلحة حقيقية للاتراك في العراق واطلاق المياه. فالمقترح ان نجلب شركات تركيا تعمل في جنوب العراق من اجل ان تشكل لوبي ضاغط على الاتراك في قضية المياه وبالتالي ممكن ان تعقد هنالك اتفاقات جديدة في هذا الاطار. وهذا الكلام ايضا ينطبق على الولايات المتحدة الامريكية من الممكن ان ننتقل الى علاقات اقتصادية دولية وتكون هذه الشركات هي بمثابة اللوبيات المؤثرة على صانع القرار الامريكي و لانحتاج الى شركات علاقات عامة.

اضافة الى ذلك نحن في علاقاتنا مع الولايات المتحدة الامريكية نفتقد الى عنصر الثقة، لذلك نجد ان مسؤول عراقي رفيع في تصريح له عام 2021 يقول: (عندما زرنا البيت الابيض تحدث معنا الامريكيون وقالوا نحن لا نعلم ماذا تريدون!. انتم الحكومة ؟ ام الفواعل من غير الدول؟. نحن ـ الامريكان ـ ليس لدينا ثقة بكم).

نحن اجتمعنا مع الامريكان في عام 2019، وكنا وفد كبير، ولم يسجل احد في ورقة ما دار في الاجتماع حول اتفاقية الاطار، وبعد عام من ذلك الاجتماع عدنا مرة اخرى وطلب الامريكيان منا عن الخطوات التي اتخذت وبشان التفاهمات التي حصلت في الاجتماع السابق، ولم يكن الا شخصا واحدا اخرج محضر الاجتماع السابق واشر ما تم الاتفاق عليه وما تم تنفيذه).

اما باقي اعضاء الوفد فكان موضوع السفر الى الولايات المتحدة الامريكية يمثل فرصة شخصية وترفيهية، وبهذه العقلية تدار العلاقات مع اهم دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الامريكية.

**المتحدث الرابع:** المهتمين في صنع وتنفيذ السياسة الخارجية وادارة العلاقات الدولية، يعرفون في عالم اليوم اصبحت من البديهيات ان العلاقات بين الدول تبنى على اساس المصالح الوطنية، ومصاديق المصالح الوطنية، وتعد الاخيرة محدودة وليس من الصعب تشخيصها، وهي في العادة متعلقة بالاقتصاد والتجارة، والتعاون الامني والعسكري، لدفع التهديدات والمخاطر، سواء المتأتية من خطر التنظيمات الارهابية، والامر الاخر هو ما يندرج تحت يافطة الرخاء والرفاه للمواطنين، المرتبطة بالتعليم والصحة والوضع الاجتماعي، وهنالك قضايا اخرى تختلف من بلد الى اخر، تحت عنوان القيم الانسانية وحقوق الانسان ونشر قيم الحكم الرشيد وما شاكل ذلك.

واذا ما اخذنا بالاعتبارات الواقعية نجد ان العلاقات العراقية الامريكية هي ضرورة قطعا، قدم عرض للسادة السفراء في المؤتمر الاخير، بعنوان (خارطة التمثيل الدبلوماسي العراقي في العالم)، اين يوجد حضورنا ؟. كيف نصنف علاقاتنا مع الدول؟ واهمية البعثات العراقية، وحاولنا لاول مرة في الوزراة ان نبرز هذه المحددات بشكل جيد وفهمها والعمل وفق استراتيجية وخطط لعمل البعثات العراقية.

نحن لدينا 90 بعثة و70 سفارة عراقية حول العالم، ومن هذه السفارات لابد من ابراز ربع هذا العدد، اي بحدود 25 الى 30 سفارة ونعدها سفارات عراقية في دولة لها اولوية، وهذه لابد ان تنعكس فيما بعد على هيكلية تلك السفارات والسفير والموظفين هناك وان تكون هنالك خطة عمل متكاملة في المساحات والمناطق الجغرافية في العالم، مثل ما تفعل بقية الدول لادارة علاقاتها مع الدول الاخرى.

وللاسف على مدى عشرين سنة كانت تلك من ابرز نقاط ضعفنا، الا وهي غياب الروية والاستراتيجية لادارة بعثاتنا وسفاراتنا في الخارج، ولا يوجد خطة عمل متكاملة تجاه الدول الكبرى والمهمة.

الدولة العراقية لها سفارات في الخارج وتنصب سفراء وموظفين وهنالك ميزانية وانفاق للاموال، ولكن للاسف لاتوجد هنالك خطة في الحد الادنى او تحديد مجموعة اهداف او خطط يمكن على اساسها تقييم عمل السفارة والسفير الذي يخدم هناك.

وللفائدة نقول ان وزارة الخارجية الامريكية تنشر تقريرا سنويا عن الاهداف الاساسية الاستراتيجية لكل دولة وهي اهداف محددة لا تتجاوز (4 ـ 5) اهداف، وصدر التقرير الاخير في مارس 2023، وفيما ما يتعلق بالعراق فأنها حددت مجموعة اهداف وهي (دعم جهود الاستقرار الاقتصادي، دعم النظام الديمقراطي الجديد والحكم الرشيد وسيادة القانون واحترام حقوق الانسان، دعم سيادة العراق وامنه، دعم الاصلاح الاقتصادي في اقليم كردستان وادارة واصلاح العلاقة مع الحكومة المركزية).

اما فيما يتعلق بنا نحن (كدولة عراقية) حيث توجد لدينا سفارة في واشنطن لكن لايوجد وضوح في تحديد الاهداف والمصالح التي على اساسها تبنى العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، لذلك نحن في عام 2023 بذلنا جهد وعملنا استراتيجية مفصلة لعمل وزارة الخارجية للاعوام (2023 ـ 2026)، وحددنا فيها 15 هدفا استراتيجيا، تبدأ من الامن ومكافحة الارهاب مرورا بموضوع المياه والتغييرات المناخية الى حماية سيادة العراق الى تعزيز العلاقات مع دول الجوار والدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن والدول الصناعية الكبرى، والى غير ذلك من الاهداف، ولكن في الحقيقة كأليات للعمل فهنالك ضعف وعدم وضوح في تحديد الاليات ونقطة الشروع.

ونتيجة لذلك فأن الدول ذات الاهمية بالنسبة لنا وضعت في المرتبة الاولى الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم الجمهورية الاسلامية الايرانية، وهكذا تباعا بقية الدول، والحق نحن اردنا ان نركز ونمنح الاولوية من بين 70 سفارة الى 30 سفارة، ولكن المشكلة انه من بين تلك السفارات الـ 70، فأن لدينا 20 سفيرا فقط، ومن المفترض ان يتم تركيز عملهم على المناطق التي لها اولوية بالنسبة الينا، وهذا غير موجود للاسف بل الانكى من ذلك لدينا الان سفراء في لشبونة واثينا وبراغ ومدريد، ولكن ليس لدينا في نيويورك، ولاهاي، وعمان والقاهرة، وهذا قطعا غير صحيح.

والحق ان العمل في السفارة العراقية في واشنطن يحتاج ليس فقط الى عدد وانما يحتاج ايضا الى موظفين بمهارت متعددة مثل اللغة والامكانيات، وهذا الامر ليس في واشنطن فقط انما في هولندا كان لدينا 20 موظفا 4 فقط منهم امكانياتهم في اللغة جيدة، وهذا الامر نفسه في واشنطن فمن بين (20 ـ 25) موظفا من الممكن

ان تجد (4 ـ 5) موظفين اماكنياتهم جيدة في اللغة الانكليزية وفي فهم الشخصية الامريكية ولديهم الامكانيات التي تجعلهم يتواصلون مع وسائل الاعلام ومؤسسات الدولة ومراكز التفكير هناك.

انتهي الى نتيجة مفادها ان العلاقات العراقية الامريكية تعد ضرورة لان الولايات المتحدة الامريكية تعد دولة عظمى وهنالك مصالح مشتركة وهنالك ايضا الجالية الكبيرة من العراقيين، وهنالك مخاطر ايضا على عدم الاهتمام بالعلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية، وهذا كان واضحا جدا بالنسبة لدينا على مدى العشرين سنة الماضية. ويجب تثقيف العقل الجمعي على ذلك الموضوع بالنسبة لاهمية العلاقات الامريكية العراقية او اي دولة اخرى.

في المقولات التي نرددها على سبيل المثال نحن لانريد سياسة محاور نريد ان نقيم علاقات حسنة ومتوازنة مع الشرق والغرب بشكل عام، والحق انه من السهل ان تقول ذلك، لكن عمليا وميدانيا على سبيل المثال اغلب النفط العراقي يذهب الى اسيا، الصين تستورد مليون وربع برميل يوميا، والهند تستورد مليون برميل يوميا، لذلك حجم التبادل التجاري مع الصين العام الماضي بلغ 50 مليار دولار، ومع الهند تجاوز 30 مليار دولار، ومن ثم تأتي تباعا بقية الدول تركيا وايران وكوريا الجنوبية وغيرها، لذلك انت غير قادر على تجاوز هذه الدول التي تأتي في الصدارة بالنسبة للتبادل التجاري، فهنالك اول 10 دول من حيث التبادل التجاري لها اولوية في العلاقات الدبلوماسية وبالتالي تنعكس بأشكال مختلفة على تنمية وتطوير هذه العلاقات، من حيث الاهتمام بالسفارة والموظفين الذين يعملون فيها وتبادل الزيارات عالية المستوى وما الى ذلك.

بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فأن حجم التبادل التجاري معها يبلغ 2 ـ 3 مليار دولار، واغلبه من تصدير النفط، وهنالك دراسات لبحث هذا الجانب من حيث امكانية تطويره ورفع هذه النسبة، فالولايات المتحدة الامريكية لديها قطاعات مهمة ممكن الاستفادة منها وبالتالي زيادة صادراتهم الى العراق، وبالتالي تصبح لهم مصالح اقوى في العراق، وبالتالي ينعكس ايجابا على العلاقات بين الدولتين بأشكال مختلفة.

**المتحدث الخامس:** انا لدي مجموعة اسئلة استعرضهم للتباحث وليس للاجابة اولا: القرار الاستراتيجي للسياسة الخارجية العراقية اين يصنع؟. وكيف يصنع؟. ومن الذي يصنعه؟. ثانيا: من الذي يحدد هذه الاولويات؟ ولماذا هذه الاولويات وليس غيرها؟، ماهي عقيدة ومبادئ السياسة الخارجية العراقية؟. ماهي روافد هذه السياسة الخارجية؟. من المدخلات والمخرجات. من الذي يقترح ويوحد الرؤية للسياسة الخارجية العراقية؟. ونحن في

بلد ليس لديه رؤية للسياسة الخارجية في اي شي. وليس هنالك شيء يتفق عليه ابدا حتى في داخل الحزب والمكون الواحد والكتلة والتحالف السياسي والحزبي. من منظور المصلحة الوطنية ما لم نجب عن هذه الاسئلة سنبقى نجتمع ونجتمع الان وغدا وبعد غد وبعد اعوام طويلة دون جدوى.

**المتحدث السادس:** يقال ان امركيا بنت الدولة العراقية!، ماذا بنت امريكا في العراق؟. بأعتقادي ان امريكا اجهزت على الدولة العراقية، وهو العكس اذ نجد سابقا مرتكزات للدولة وامريكا هدمتها.

واما بالنسبة للتدخل الايراني في تشكيل الحكومات العراقية فأن كل الدول تتدخل وليس من الانصاف ان نعصب هذه القضية برأس ايران فقط. واذا ما اريد ان يمنع التدخل الايراني فأمنعوا بقية الدول من التدخل ايضا. الان لدينا تراجع كبير ليس في السياسة الخارجية فحسب وانما في الاداء الحكومي بشكل عام وهذا الذي تفضلتم به هو نتائج فحسب وعلينا البحث في الاسباب، لذلك ليس من الصحيح ان نخوض في الجزئيات وانما نناقش الموضوع بشكل كلي.

واذا ما تحدثنا عن تطوير الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكية، اسأل سؤال وهو ماذا حققت وقدمت امريكا للاقتصاد العراقي؟. بل الانكى من ذلك الا تعتقدون ان امريكا سبب مباشرا وغير مباشر للمشكلات الاقتصادية التي نعيشها الان في العراق. وكذلك الحال بالنسبة للامن والرفاهية وغيرها من الجوانب والقطاعات. ماذا قدمت الولايات المتحدة الامريكية؟. وهذا الكلام الذي تحدث به الاستاذ عباس عبود كان من الممكن ان يكون قبل خمسين سنة، نحن الان في مرحلة انهيار الليبرالية، ولو لم يكن هنالك الا موضوع الحرب التي يشنها الكيان الصهيوني على غزة لكفى..

**ختاما**

ان نقد الولايات المتحدة الامريكية هذه الدولة التي تأسست عام 1776 الى الان، امريكا كما هي بأبائها المؤسسين بحرياتها بديمقراطيتها، بليبراليتها، بنظامها السياسي برؤيتها للعالم وبهذا العقل الامبراطوري، الذي يريد ان يهيمن وبنفس القيم التي تريد ان تصدرها الى العالم الى تبني المثلية الجنسية، امريكا كما هي، امريكا كما نعرف وكما جربنا قوتها ونفوذها، ونحن في العراق ايضا نعرف انفسنا ونعرف نقاط ضعفنا ومشكلاتنا، وتاريخنا وتكويننا النفسي وتكويننا الاجتماعي، فكما ندعوا الى فهم الاخرين علينا فهم انفسنا وفهم مؤسساتنا وفهم ماذا نريد من العالم؟.

امريكا لا تقاطع لانه نحن في العراق نحمل قيم إسلامية تحض على مقاطعتها..!!

الصين مثل امريكا وروسيا ايضا.

نحن في العراق ايضا كنا نمارس هذا الدور عندما كنا امبراطورية،

دعونا من هذه الطهورية والنرجسية.

واذا كانت امريكا كلها شر فاننا لا نستطيع العيش في جزيرة معزولة، لا استطيع ان ادير الامور في العراق وانا اعطي ظهري الى امريكا، وفي نفس الوقت انا لا استطيع ان استنسخ تجارب الاخرين في معاداة امريكا تحت مبررات القيم؟. من الممكن ان نتعلم من نموذج جنوب افريقيا، التي لديها اتفاقات تجارية كبيرة مع الولايات المتحدة الامريكية تصل الى 26 مليار دولار، ولكنها من اكثر الدول استقلالية عن الهيمنة الامريكية، وتتقاطع معها في المنظمات الدولية وفي القضية الفلسطينية، والخلاصة نحتاج ان نبني نموذجنا الخاص بنا في التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية بلا استنساخ..